Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناس، ينفرد به أو بقيمته، وهذا الحق بهذا التعريف والتوصيف يتقرر بالشرع، وإذا كان الأمر كذلك فما حقيقة العلاقة بين الحق والشريعة أو بمعنى أدق هل هذه العلاقة هي علاقة الوسيلة بالغاية، وإذا كانت كذلك فأيها الغاية وأيها الوسيلة الحق أم الشريعة؟

لا شك أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق غاية لا في ذاتها على سبيل التجريد إنما وجودها كان مقروناً بوجود البشر والمجتمع، وبالتالي فإن وجودها كان لغاية معينة، وهي أن تحمي الإنسان من الهمجية والفوضى والاضطراب، أي أن تجعل سلوكه إنسانياً يحقق المحبة والإخاء بين أفراد البشر عامة. وهذا بالطبع عن طريق إقرار الحق وحمايته بحيث يطمئن الإنسان على حياته وحريته وسلوكه من خلال هذه الشريعة التي تقيم التنظيم والطمأنينة، وتثري الإنسان بأخلاق رفيعة عالية مبنية على المحبة والإخاء تحكمها قاعدة «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به».

وفي دائرة احترام الحقوق ورعايتها لا يتصور وجود حقوق دون شريعة إذ الشريعة هي التي تنشىء الحقوق وتنظمها وتحميها وفي خلاف ذلك تتنافى الشريعة مع مبرر وجودها ومع جوهر الطبيعة البشرية وأهدافها وهذا من غير المعقول.

من هذا المنطلق كانت الشريعة راسمة للمجتمع الإنساني حدود أفراده، ومبينة ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات في إطار السلوك الاختياري أو الجبري، بمعنى أن الشريعة هي التي تحدد قاعدة السلوك العام.

لهذا كانت الشريعة مجموعة الأحكام الآمرة والناهية، فهي تكاليف تضمنتها نصوص أصلية من القرآن والحديث النبوي الثابت، وبالتالي فهي إذن تكليف عام ملزم بينما نجد أن الحق هو قاعدة سلوك فردية.

هذا المعيار الفارق بين الفردية والعمومية هو الذي يميّز الشريعة عن الحق.

فالحقوق القائمة في المجتمع والموجودة مع الإنسان إنما هي قواعد سلوك فردية تحميها قاعدة تكليف عام هي الشريعة.